

أمثال القرآن

[50] سعيد بن جبیر عند الموت إن سعيد بن جبیر من العظماء والأولياء، كما انه من انصار الامام السجاد(عليه السلام)، فقد كان مؤمناً حنيفاً ومتوكلاً على الله في اعماله، وقد ابتسم عند مقتله. عندما جي بسعيد بن جبیر إلى الحجاج(1) دار نقاش بينهما استهدف الحجاج عبره النيل والاستهزاء بسعيد، إلا أن الله ما استطاع، لقدرة سعيد على الكلام، فامر بقتله وقال له: اختر أي قتلة شئت ! فاختار لنفسك فان القصاص امامك. ولما أمر بقتله قال (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً مِّنْ دِينِ آبَائِي وَمَنِ اتَّبَعْتُ الْغَيْبُ لَا يَنْفَعُنِي الْإِسْلَامُ وَالْجَاهُ لَا يُنْفَعُنِي إِلَّا الَّذِي جَاءَنِي مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) (2) فقال: شذوا به لغير القبلة. فقال: (أَيُّ دِينٍ تَتَّبَعُونَ؟) (3) قال: كُتِبَ عَلَيْنَا دِينُ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ الْقَبْلَةِ. فقال: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى). (4) وبعدها أمر الحجاج بقتله دعى سعيد بهذا الدعاء (اللهم لا تسلطه على احد بعدي)، وقد استجيب دعاؤه ولم يبق الحجاج بعده الا خمسة عشرة ليلة(5) ولم يقتل بعده الحجاج احداً. وقد مات الحجاج اثر مرض كان يشعر خلاله بالبرودة والرعشة بحيث كان يدخل يديه في النار وتحترق وهو لا يشعر بها. ولما جاءه احد الوجهاء وطلب منه ان يدعو له، ذكرّره بما قد أوصاه سابقاً من عدم الاكثار في القتل. نعم إن الأمان في الدنيا للمؤمنين فقط دون المنافقين، ودين الله ليس للاحرة فقط بل هو منهج للحياة الدنيا كذلك. 1. يقول احد الكتّاب في الحجاج: "لو كانت هناك مسابقة تعرف من خلالها الملل والنحل طغاتها وجناتها وعرفنا نحن المسلمون الحجاج في تلك المسابقة لربحنا تلك المسابقة قطعاً". ويبدو انه منصف في كلامه وليس الأمر بعيداً عن الواقع؛ فان قطع رؤوس المعارضين له ومشاهدة فوران الدم من الجسد والشرابين هي احد موارد ترفيهه والتذاذه، وكان يصّرح بالتذاذه بمشاهدة هذه المناظر. 2. الأنعام: 79. 3. البقرة: 115. 4. طه: 55. 5. سفينة البحار، مادة سعد.